العبقرية للعلماء فقط!

عبد العال الحمامصى

يقف كاتبنا الراسخ أبدا . . المتجدد دوما . . عملاق الرواية العربية نجيب محفوظ ، منارة مضيئة من منارات ثقافتنا الأدبية العربية . . ومن مكانته المتميزة فى أدبنا . . ومن قيمته الكبرى فى حياتنا العامة كواحد من أفذاذ كتاب هذه الأمة . . تنبثق دائما الرغبة التواقة لاستطلاع وجهات نظره . سواء فيما يتعلق بمسائل حول إبداعه . . أو فيما يختص بقضايا عامة ، أجد أن وجهات نظره بشأنها تشكل ثراء لرؤية القارئ حولها . .

تصوير : سعد ياسين

ولقد أجريت مع نجيب محفوظ خلال سنوات السبعينات عدة أحاديث حول قضايا مختلفة . . وفى كل مرة كنت أتوهم أننى غطيت بهذه الأحاديث كل ما يمكن أن يخطر على بال القارئ من تساؤلات . . حتى إننى لن أجد جديدا أذهب به إليه فى المستقبل . . ولكن امتداد وجوده الإبداعى ورسوخه وتجدده . . وسياق الأحداث حولى . . يدفع إلى بالكثير مما أعتقد أن القارئ يهمه أن يجد له عند كاتبنا إجابة تستمد دوما قيمتها من قيمة نجيب محفوظ فى حياتنا . .

□ وانطلاقا من كل ما ذكرت . كان هذا الحديث مع كاتبنا المبدع الكبير .

. كان من الطبيعى أن أستهل الحديث مع نجيب محفوظ باستطلاع رأيه فى أهم حدث يتعلق بتطورات الوضع الثقافى فى مصر .

قلت له :

أولا : أريد أن أعرف وجهة نظرك فيما انتهى إليه التصور بإنشاء مجلس أعلى يخطط للثقافة المصرية . . على ضوء ما تردد من أن هذا المجلس سيفك قبضة الإداريين عن عنق الثقافة . ليلقى بالمسئولية على رجال الثقافة أنفسهم ؟ .

ثانيا : هل كان تدخل الدولة كجهاز تنفيذى وتخطيطى ، منذ إنشاء وزارة للثقافة ، تجربة مفيدة للثقافة . . أوكان عملية ضارة بها ؟ .

ثالثا : ما هى المهام التى نريد من هذا المجلس أن ينجزها لتحقيق ازدهار ثقافى له فعاليته ؟ .

– وأجابنى نجيب محفوظ بقوله :

قيام المجلس الأعلى للثقافة تجربة جديدة نستبشر بها خيرا ، ونعلق عليها الأمل ، فقد انتقلت بالمجلس من طور التوصيات المعلقة على الاحتمالات إلى طور التخطيط الملزم . . ثم إنها ألقت بالمسئولية على عاتق الصفوة المثقفة والمفكرة على مختلف أجيالها وتياراتها . . ولكن يقتضى الإنصاف أن أقول . . إن الأمر فيما سبق لم يكن بيد الإداريين . . ولكنه بيد المثقفين الموظفين أولا وبعض من انضم إليهم من الخارج . . على أن المسئولية الأولى فى نهاية الأمر كانت بيد الوزير نفسه ! .

وفيما يتعلق بفائدة التجربة أو ضررها . . أقول لك كانت التجربة أساسا منسجمة فى طبيعتها مع نظام الحكم ، باعتباره حكما غير ديمقراطى التكوين والاتجاه ، ولذلك أعطت ما يمكن أن تعطيه من فوائد وأضرار جنبا إلى جنب . . فمن حيث الفوائد على سبيل المثال المبادرات لإنشاء المعاهد الفنية وقصور الثقافة . . مع خدمات لا يمكن إنكارها فى مجالات النشر والسينما والمسرح . .

أما الجانب الضار فهو أن ذلك كله قد تم خلال رؤية وحيدة ضيقة جارت على الحرية التى هى أساس كل فكر وكل فن . . ولذلك فعندما جاءت ثورة التصحيح اتجهت تلقائيا نحو تحرير الفكر والفن من السلطة بقدر الإمكان . .

أما ما يتعلق بالمهام التى أتمنى ويتمنى الجميع من هذا المجلس أن يحققها . . فمن الصعب جدا أن تحصر فى جلسة مثل تلك ، مهام مجلس سيخطط لها ويتابع مسيرة تنفيذها على مدى الأعوام . . حسبنا مثلا أن نضرب الأمثال بما نحن فى حاجة إليه كخطوط عريضة مثل : تيسير نشر وتوزيع الكتاب بكل ما يتراءى من سبل وما يتاح من وسائل . . كذلك إعادة النظر فى المجلات الأدبية بطبيعة الحال . . بجانب الاهتمام الجاد واشتراط المستويات الفنية لكافة أنشطة الإنتاج السينمائى والمسرحى والموسيقى . . وقبل هذا كله إعادة النظر فى كافة القيود القانونية المتخلفة من الماضى ، التى تحد من حرية الفكر والفن ، والحاقا بما سبق أقول إن المهام الأساسية لهذا المجلس أيضا ، أن يشيع مناخا يتيح له اكتشاف المواهب الجديدة المبشرة والحقيقية فى شتى المجالات وتقديم الرعاية لها . .

• • •

□ انبثاقا مما ذكرت عن إعادة النظر فى القيود القانونية المتخلفة من الماضى . . اليوم ألغى الرئيس السادات الأحكام العرفية . . ما هو تأثير هذا على الثقافة ؟ .

– هذا التأثير يطول شرح مداه . . ولكن يكفى أن أقول لك . . من الطبيعى أن من يكتب فى ظل الأمان الديمقراطى . . غير من يكتب فى ظل شبح الأحكام العرفية .

□ كان للأدب دوما كجزئية حيوية من ثقافة الإنسان ، دوره الحضارى

أكبر معارك كانت مع اللغة..

المشهود .. الآن فى عصر سيطرة العلم والطغيان التكنولوجى هل تعد أن المجال ضاق أمام الأدب فى حضارة علمية بالدرجة الأولى ؟

– طبعا فى عالم علمى تكنولوجى يتغير وضع الأدب .. بل لقد تغير بالفعل .. وإن كانت نسبة كبيرة من مضمونه تستمر فى التأثير من خلال أدوات التعبير العلمية الحديثة ، مثل التليفزيون والسينما .. أما ما يهدد منزلة الأدب فى الدولة العلمية المتطورة مجالها الراهنة . فبعض أسباب ، منها : أن المواطن – أيا كان عمله – فى هذه الدولة المتطورة يعمل عملا شاقا ينهك قواه الجسمانية ومزاجه النفسى . ولذلك يكون فى حاجة إلى الترفيه أكثر من حاجته إلى أدب جاد يقتضى تركيزا وتأملا وفكرا .. أيضا فى مثل هذه الدولة العلمية يستأثر الطابع العلمى وفروعه ومؤسساته بكافة العقول الممتازة والمتفوقة .. فلا يبقى للأدب عادة إلا المتوسطات .

أما العبقريات فسوف تتجه إلى مجال العلم تلقائيا ، بحكم المناخ السائد حوها منذ البداية .. بل لعلى لا أكون مبالغا عندما أقول إن شكسبير لو جاء الآن فى عصرنا لوجدناه فى معمل طبيعة يجرى أبحاثه .. لا فى استطبل الخيل الذى كان يجرى فيه بروفاته ! ! .. إن الثقافة الأدبية فى تقهقر متواصل .. ولهذا فنحن فى زمن لا يوجد فيه عالقة .. ألا تلاحظ ؟ !

□ □ □

□ مادام العلم فى تقدم مطرد .. فهل ستنسحب هذه النظرة التى أعربت عنها ، على المستقبل الإنسانى . أعنى أن يضمر النشاط الأدبى الخلاق ؟

– لا أعتقد أن هذا الحال سوف تستمر إلى الأبد .. هذا ضد طبيعة الأشياء .. والعصر العلمى الذى حوّل الإنسان إلى أسير له ، وأطبق عليه بقبضته الفولاذية .. هذا العلم سيهب الإنسان غدا فراغا طويلا ، يصبح فيه الفن والاستشراف الإبداعى ضرورة لإعادة التوازن إلى شخصية الإنسان ! .

□ □ □

□ لعلك تلاحظ أن التطورات التى تحدث فى بنية الحياة المعاصرة ، تدفع بطرائق تعبير جديدة تتواءم مع هذا التطور .. فى تصورك ما الذى سوف يتمكن من الصمود .. أعنى من الأشكال الفنية المعروفة ، فى مواجهة ما يتلاحق من تطورات ؟ ..

– لعل فى مقدمة ما سوف يصمد هو الإنتاج السينمائى والتليفزيونى .. ولكن بالنسبة لعالم الكلمة المكتوبة .. لعل أنسبها سيكون الرواية القصيرة ، فهى من ناحية مشبعة ومن ناحية أخرى مركزة .. ليس فيها الطول الذى لم يعد محتملا .. وليس لها القصر الذى يمر سريعا .. إلا إذا حقق العلم كما قلت لك من قبل ، فائض وقت متسعا للإنسان ، فحينئذ سوف تبرز الأعمال الضخمة والكبرى .

التدين النبيل وظاهرة التطرف

□ قلت لنجيب محفوظ : اسمح لى أن أنتقل إلى جانب آخر ، وإن كان لا يبتعد كثيرا عما كنا نتحدث فيه :

التطرف فى جميع المجالات .. يبدو الآن كظاهرة من ظواهر هذا العصر المكروب ..

أولا : هل ترى أن هذا التطرف مرده محاولة الهروب من حدة الصراعات النفسية التى يعانى منها إنسان عصرنا .. أو سببه غياب كثير من القيم المستقرة التى كانت تحفظ للإنسان توازنه ؟ ..

ثانيا : كيف تنظر إلى المستقبل الثقافى فى ظل موجات التطرف التى تسود العالم ؟

– أولا : لقد سألت وكان سؤالك يتضمن الإجابة فى ذات الوقت ، وعلى هذا فأنا أوافق على تشخيصك فيما يتعلق بأسباب التطرف .. أما عن المستقبل الثقافى فى ظل هذا التطرف البادى ، فيمكن القول بأن هذا التطرف يتضح فيه اتجاهان ، أحدهما دينى ، والآخر ماركسى .. وأعتقد أن الفن والفكر عموما سيعانى فى ظل أى منهما معاناة فادحة .. لأن جميع العقائد الشمولية ترفض الخروج من تحت مظلتها .. وأنسب مناخ للفكر والفن عموما هو مناخ الديمقراطية الذى يتحاور فيه الشىء ونقيضه !

□ □ □

□ والحديث ذو شجون كما يقال .. ثمة ظاهرة تدين تتنامى هنا .. وفى اعتقادى أنها ظاهرة صحية أصلا ، بحثا عن خلاص حقيقى يستمد من الله سبحانه وتعالى فيضه .. ولكن الظاهرة النبيلة اقترنت بالتطرف ، لا من إغراقها فى التدين .. ولكن من حيث تطرف البعض فى اتهام من لا يرى المسائل بنفس نظرتهم ..

كيف يمكننا أن نعصم الظاهرة النبيلة من شوائب التطرف الذى يسوقه ضيق الأفق ؟ .

– طبعا التدين مطلوب فى جميع الأوقات .. لأن التدين يعصم صاحبه من أن يضل أو ينحرف .. ويتمدد فى داخله وفى سلوكه وازعا يرشده .. ولكن ظاهرة التطرف فيه بمعنى التعصب ، جاءت نتيجة لقيام إسرائيل بصفتها دولة دينية .. أو هكذا فهم الكثيرون .. وكذلك جاءت كرد فعل لفساد كثير استشرى فى المجتمع .. ولكن اقتران الظاهرة بالإغراق أحيانا وضيق الأفق ، فالسبب يرجع أصلا إلى سوء التربية الدينية عندنا .. بجانب مصادرة حرية الشباب فى التعبير عن عقيدته التى يراها فى ضوء الشمس .. تمكن مناقشته كذلك فى ضوء نفس الشمس ..

ثم إن أجهزة الإعلام لم تسهم بالقدر الكافى الذى كان منتظرا منها فى تقديم تربية دينية تعوض المفتقد فى المدارس ، وأغلب ما ينشر فيها هو من نوع لا يتيح وجدانا رحبا متشبعا بالقيم الحقيقية كجوهر الدين .. وعلى هذا فنحن فى حاجة إلى التربية الدينية ، وفى حاجة إلى الدعاة الدينيين حقا .. ولكنك تسألنى بعد ذلك العلاج .. أحسبنى قلته وأنا أصف الداء !

□ □ □

□ بمناسبة الحديث عن التطرف .. هل تلاحظ أن هناك ما يمكن أن يخضع لمفهوم التطرف فى اتجاهات حياتنا الأدبية ؟

نجيب محفوظ فى لحظة تأمل أمام النيل العظيم

– من الصعب أن نلاحظ ذلك .. والسبب بسيط .. أننا تأقلمنا أو كدنا ، مع الجو المحروم من الحرية .. ومن لا يراع السلطة الحاكمة يراع الرأى العام .. وكلاهما شديد الوطأة على الفكر والأدب !

□ □ □

□ يسوقنى الحديث عن التطرف إلى سؤال .. هل هناك حلل ما فى تركيبتنا كعرب ، فالتطرف فى الإعجاب بالشىء أو الشخص .. ثم السخط عليه ، يكاد يتم فى وقت واحد .. فى الصباح – حسب مزاجى – فلان أنبل الناس .. وفى المساء أحقرهم .. ألا يستوقفك ما يحدث الآن فى بعض دول العالم العربى من هجوم عليك وعلى كبار كتاب مصر .. لأن لكم رأيا فى مسائل سياسية لا توافق عليه أنظمتهم .. والعجيب أن هؤلاء كانوا من قبل يمدحونك بشدة ؟ .

– العرب لهم صفات مجيدة عظيمة .. لا يمكن أن تنكر على مدى التاريخ .. صفات مثل الشجاعة والشهامة والمروءة والكرم والنجدة .. ولكن لهم صفات أخرى مزقت هذا التاريخ ، وعلى رأسها القبلية والانفعالية .. القبلية التى قدست الثأر حتى الإبادة .. كما هو معروف فى تاريخنا .. وهذه القبلية تؤثر تأثيرا طاغيا فى مواقفهم من الحرب والسلام .. فلابد من الانتظام حتى لو هلكوا فيه ، وضاعت أموالهم المذكية فى استجلاب السلاح ..

أشاوس علينا .. نعام أمام أنظمتهم !

وبالتالى تضيع فرصة الحضارة من أيديهم . . وقد أعطاهم الله من الإمكانيات التى لو استغلوها فى موضعها الصحيح ، لأصبحوا أمة غير هذه الأمة . . والله يغير بالقوم عندما يغير القوم ما بأنفسهم ! .

أما الانفعالية التى هى من صفاتهم ، فهى التى تدفعهم إلى مواقف عنترية غير موضوعية . . ولذلك تراهم يتناقشون بالأيدى بدلا من العقول . . وبالمسدسات بدلا من الأقلام . . ولم يكن مصادفة أن يحفل القرآن الكريم بآيات تحث على النظر العقل بدلا من المكابرة . . إن عبارة « أفلا تعقلون » التى ترد فى القرآن كثيرا ، منطوية على التأنيب والإرشاد ، تنطبق على واقع الحال . . ! .

أما فيما يتعلق بالهجوم على . . فلأن فى وجهات نظر صدرت من إنسان يحب لبلاده وللعرب . . والله على ما أقول شهيد . . وبدلا من الحوار حول من فينا المخطئ ومن المصيب ، أصبحت فى نظرهم خائنا وساقطا . . لا شىء عندى أقول لهم غير أن يقرأوا قولة فولتير حيث يقول : أنا أختلف مع رأيك حتى الموت . . ولكنى على استعداد لأن أقاتل حتى الموت دفاعا عن حقك فى أن تقول ما أختلف معه . . أقول لهم هذا . . عساهم يعقلون ! .

□ ألم تلاحظ أن هؤلاء الذين يهاجمون كتاب مصر فى الصحافة وفى الإذاعة ، يكونون « أشاوس » – على حد تعبير الأشاوس إياهم – عندما يتعلق الأمر بمن تعاديه أنظمتهم أساسا . . أما فى مواجهة أفاعيل أنظمتهم نفسها . . فأسد على وأمام النظام نعامة ؟ ! .

– حقا ما تقول . . فالحقيقة أنهم جميعا يحكمون حكما غير طبيعى . . وفى أجواء الأنظمة غير الطبيعية تنمو المزيدات واستعمال ألوان البطولة على من لا يستطيع أن يناهم . . أو من يتقربون بالهجوم عليه إلى أنظمتهم . . ولذلك لا تتكرر إلا فى النادر واقعة المرأة التى صححت لعمر بن الخطاب ، فقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر . . الواقع أن هذه المرأة لو صححت لعبد الملك بن مروان لما سمعنا عنها ! .

□ □ □

□ طيب . . لو ألقيت نظرة بانورامية – إذا جاز هذا التعبير – على واقع العالم بعد المبادرة وتداعياتها . . فما هو تصورك لمستقبل هذه المنطقة ؟

– الحق أننا نمر بفترة تمزق رهيب . . ولكن برغم ما يبدو فى الأفق ، وبرغم كل شىء ، فأنا أستشعر التفاؤل . . ولا يأتى هذا التفاؤل اعتباطا ، فالحقيقة أن ما يجمع بين هذه الأسرة أقوى بكثير من عوارض التمزق الراهنة . . وأنا أعتقد أن المستقبل – غير القريب – يدخر هذه الأسرة وعودا رائعة فى الأخوة والتكامل الاقتصادى والثقافى والحضارى . . وكما قلت : ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . وإنهم على ذلك قادرون ! .

أدب أكتوبر . . جنين

□ هناك تساؤلات حول أدب أكتوبر . . تقول إن ما كتب حتى الآن لا يعادل ملحمة العبور . . هل يمكن أن تكون عملية السلام التى أقدمنا عليها بعد الانتصار وبسببه . . هى السبب . . لأن تداعيات الأحداث جعلت الأدب يعيش فى مناخ أحداث وتوقعات سياسية . . بعيدا عن جو الحرب والمعركة ؟

– لقد أن أدب أكتوبر سيجئ فى وقته . . فلا يمكن أن يمر حدث مثل هذا بدون أدب يناسب قامته . . ولكن الأدب الحق لا يستعجل ، لأنه مثل الجنين الطبيعى لا يخرج إلا فى وقته . . ولا تنس أن نصر أكتوبر قد لحقت به أحداث متتابعة وتمزقات عنيفة أوشكت أن تفقده مذاقه الحلو ! .

□ □ □

□ بمناسبة الحديث عن أكتوبر وعن السلام . . ألم تراودك الرغبة فى كتابة عمل إبداعى كبير عن الحرب والسلام . . سواء فى حدود الأحداث المباشرة أو بالمعنى المطلق للحرب والسلام كتجربة إنسانية ؟

– بالمعنى الأخير . . أقدمت أنا فعلا على هذا . . تسألنى إيضاحا . . أقول لك الحرافيش .

□ □ □

□ قلت فى حديث سابق لك إن نزوعك إلى التعبير الأدبى قد جاء بالصدفة . . عندما قرأت رواية بوليسية ووجدت نفسك مدفوعا إلى إعادة كتابتها . . على ضوء هذا أسألك . . نلاحظ أن حس الجريمة واضح فى رواياتك ، من منطور مختلف بالطبع عن أهداف الروايات البوليسية عادة . . هل يكون اهتمامك بالجريمة بمثابة الوفاء لبدايتك ؟ .

– الحقيقة أنه من غير المستبعد أن يكون اختيار القالب البوليسى لبعض أعمالى ، مرجعه إلى ما تقول . . ربما . . لأنى أيامها كنت غارقا لشوشتى فى قراءة الروايات البوليسية . . ولم يكن يوجد على أيامنا أدب أطفال !

□ □ □

□ أجدنى مدفوعا لسؤالك لماذا أعدت كتابة هذه الرواية البوليسية . . أكان الأمر مجرد لعبة مهارة . . أم ماذا ؟ . . معذرة . . أصارحك بأننى أقاوم الربط بين ذلك وبين ما قلت لى أنت مرة أنك كتبت بعض أعمالك الأدبية بدون أن يكون لديك شىء محدد تريد توصيله . . وأنك مثلا كتبت « لحب المظلة » بهذه الطريقة . . ومازلت مدهوشا من قولك هذا . . إذ لابد – كما أفهم – أن يتم تخطيط ما قبلا . . وبعد ذلك تتكامل السمات من خلال عملية الممارسة ؟

– فيما يتعلق بالجانب الأول من السؤال . . فقد

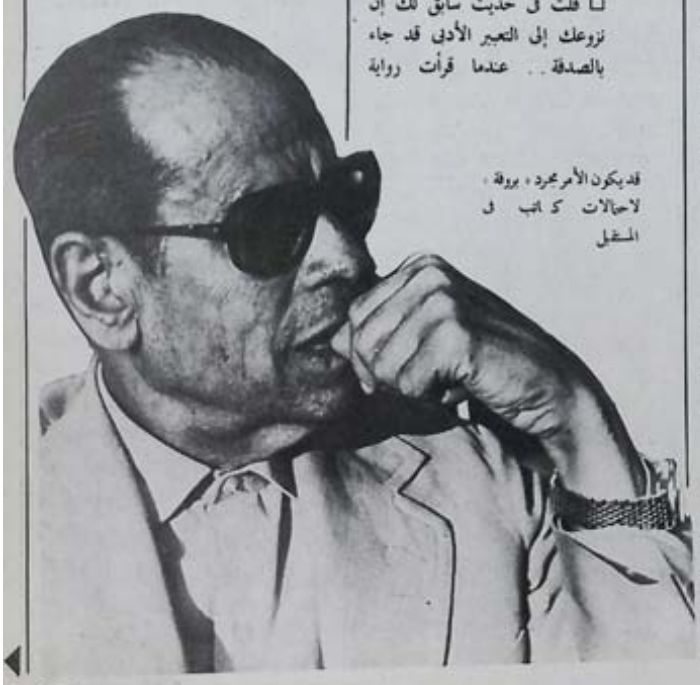

قد يكون الأمر مجرد « بروفة » لاحتمالات كاتب فى المستقبل

العرب يتحاورون بالمسدسات بدلاً من الأقلام

يكون الأمر مجرد لعبة سارة . . وقد يكون مغامرة مرهقة ، لاحتمالات كاتب فى المستقبل . وإن كنت لم أفطن إلى ذلك إلا مؤخرا . . أما عن الشطر الآخر من السؤال . . فالحقيقة أننى جربت كتابة القصص بوسائل مختلفة . . مثل أن أقدم على الكتابة وأنا كامل التخطيط أو على قدر لا بأس به من هذا التخطيط . وجربتها كذلك بلا أى تخطيط . . ولكنى أحب أن أضيف كلمة بالنسبة للنوع الأخير . . أنه لا يخلو من تخطيط خفى كامن فى العقل الباطن . ولذلك يخرج العمل معبرا عنك كالعمل المخطط سواء بسواء . . وأدعوك لأن تجرب هذا . . وستخرج بنتيجة . . ولكن الحق أقول لك . . إنها مغامرة لا أحب أن أجربها فى عمل كبير ! .

□ □ □

□ تفريعا عن الموضوع السابق . . أمام تنوع أعمالك وتعدد أبطالك وأجواء رواياتك . . أمام عالمك الشاسع العريض يتبادر السؤال : هل يتحتم بالضرورة أن تكون أعمال الفنان وليدة تجارب ذاتية عاشها فعلا . . أو أن الرؤية واتساع النظرة يمكن أن يمدا الكاتب بمادة أعماله ؟ .

– الحقيقة أننى أستمد أعمالى من أكثر من مصدر . . من تجارب ذاتية . . وكذلك من تجارب آخرين دخلت فى حيزى الذاتى ، وأحيانا من حوادث الصحافة . ولكن ثمة شرطا لابد منه فى جميع هذه الاختيارات . . وهو أن توجد صلة وثيقة بين المادة المستمدة . . وبين أعماق النفسية . . هناك حوادث تخصك . . تتفق وتركيبتك . . ليس المقصود أن الحوادث تصلح للفن . . المهم هو العنصر الذاتى الخالد فى الأدب . مهما تبدى فى أشكال موضوعية . أو استمد من مصادر خارجية . .

□ □ □

□ مادمنا نتحدث عن التجارب . . فهل توافق على اجتهادات نقدية رأت فى بعض شخصياتك الروائية نجيب محفوظ ذاته ؟

– كل ما أستطيع أن أقوله هنا أن الآخرين أقدر على رؤية هذه الأشياء من داخل أعماقى . .

والحقيقة أنى لم أحاول حتى الآن أن أكتب سيرة ذاتية . . كما أننى لم أضع جزءا مباشرا من نفسى إلا أزمنى العقلية فى شخصية كمال عبد الجواد . . وليس معنى هذا أننى هو بالضرورة .

أكبر معركة خضتها . . كانت مع اللغة !

□ الصدق الفنى فى اعتقادى يختلف عن الفهم الضيق الذى يرى الصدق الفنى متمثلا فى أن ينطق الأشخاص بلغتهم الحقيقية فى واقع الحياة . الصدق الفنى هو أن نجد هؤلاء الاشخاص على حقيقتهم من خلال إمكانيات الكاتب الفنية . . وإذا كان من الحق أن الكاتب هو أسلوبه . . فأنت من أبرز أصحاب الأساليب فى أدبنا . . هل اختلفت اللغة عندك من مرحلة فنية إلى أخرى ؟ .

– تستطيع أن تقول إن أكبر معركة خضتها كانت مع اللغة . فقد بدأت وأنا أظنها كما تعلمتها فى المدارس مجرد قوالب مقدسة نضعها على أى موضوع فنسير . . لهذا تجدنى فى الروايات الفرعونية متأثرا بأسلوب القرآن وتعبيراته وأنا أكتب عن الفراعنة . .

وعندما بدأت أكتب الرواية الواقعية اصطدمت بالواقع . . وبطريقة لاشعورية وجدتنى أدخل فى معركة كيف أطور هذه اللغة لتلائم الموضوع . . وهى معركة طويلة عنيفة أنه لم يخل رواية من رواياتى من التوفيق والفشل المتعاقبين فيها . . ثم تم لى قدر من السيطرة فى أواخر العمر . .

وربما كانت معاناتى مع اللغة هى التى دعت أحد النقاد الأجانب . وهو يتابع عملية اللغة عندى . أن يكتب عن اللغة عندى . . بأنه يجدها ناجحة رواتيا فى صفحة ما . وفى الصفحة التالية تكاد تكون لغة محفوظات . . إلى حد أنه أصبح لا يدرى إن كانت اللغة التى يقرأها عامية أو فصحية . . ولكنه يرى أننى بلغت قمة التوازن بين الأسلوب الإنشائى والاسلوب الروائى فى الثلاثية . . ثم بلغت قمة الانتصار بعد ذلك .

□ □ □

□ قلت إنك تأثرت بأسلوب القرآن الكريم فى الروايات الفرعونية . . هل كان لهذا الأسلوب ضرورة فنية ؟ .

– لا . . لم يكن ذلك لضرورة فنية . . ولكن نزوع إلى البلاغة فى التعبير . . وكنت أتصور أن الأسلوب مستقل وقيمة فى حد ذاته . . كما تعلمنا فى المدارس ! .

□ □ □

□ على ضوء ما قلته . . ألا يكون مفيدا أو مضيئا لطريق النقد . . أن تكتب لنا أنت ذاتك كتابا تكشف لنا فيه عن تجربتك عن عملية الخلق الفنى . . بعض كبار الكتاب فعلوا هذا . . وكانت تجربة مفيدة ومشكورة ؟ .

– هذا ممكن . . وأرجو أن أحققه . ها أنت ذا تخطرنى وتذكرنى بما خطر فى أحيانا . ولكنى كنت أرجئ تنفيذه . . فقد كان يحدث غالبا أن يخطر فى موضوع لرواية . فأضطر إلى تأجيل هذا المشروع .

□ بعض كتاب القصة والرواية هنا وفى بلاد أخرى قد استهوتهم تجارب فنية أخرى . . لماذا أنت لم تفعل ؟ .

– إن كنت تقصد المسرح . . فقد جربت كتابة مسرحيات قليلة . . ولكن أصارحك الآن بأن المسرح لا يوافق مزاجى . . فالكاتب المسرحى كاتب غير انطوائى . يعيش فى المسرح . ويهتم بالجماهير اهتماما مباشرا . ولست من ذلك كله فى شىء . . وكل ميسر لما خلق له ! .

□ □ □

□ قلت لنجيب محفوظ :

بقى سؤال أخير . . هل تعتقد أن تفوقك الباهر فى الرواية قد ظلم قيمتك ككاتب قصة قصيرة ؟ .

– العادة هكذا . . إذا اشتهر الإنسان بنوع معين لا يرد ذكره إلا فى هذا المجال وحده . مهما كانت له قيمة فى شىء آخر . . فسيظل يوسف إدريس عند الناس كاتب قصة قصيرة مهما كتب من روايات . . وأنا أعتقد أن الظلم لا يقع على بقدر ما يقع على الأدب ذاته . . والمضحك والغريب أن قصصى القصيرة منتشرة بين القراء أكثر من انتشار كتاب القصة القصيرة الفعليين . . كل مجموعة طبعت خمس مرات . . وكل طبعة بالآلاف . . على أية حال إذا كان النقد قد ظلمنى فى هذا المجال . . فقد عوضنى القراء !

كل ميسر لما خلق له

إيكون
حققت فى أقل من ثلاث سنوات انجازات ضخمة فى خدمة الاقتصاد القومى

تحتفل شركة الصناعات الهندسية المعمارية للإنشاء والتعمير إيكون بعيد ميلادها الثالث هذا الشهر، ويرتبط مولدها بنصر أكتوبر العظيم. فعملا بتوجيهات الرئيس المؤمن محمد أنور السادات كانت دعوة المهندس/ عثمان أحمد عثمان لأبنائه العاملين بالمقاولون العرب «عثمان أحمد عثمان وشركاه» باستثمار مدخراتهم فى مشروعات صناعية تخدم الاقتصاد القومى وتنمى تلك المدخرات.

وكانت أولى ثمرات تلك الدعوة هو تأسيس شركة إيكون والتى يساهم فى تأسيسها أكثر من ٦٠٠٠ عامل وموظف برأس مال قدره ١½ مليون جنيه مصرى تم زيادته إلى ٣ ثلاثة ملايين جنيه مع عرض أول ميزانية للشركة (يونيو ١٩٧٩)

إن إنجازات إيكون فى أقل من ثلاث سنوات كانت كالتالى:

تأسيس مشروعات استثمارية مشتركة

١ - الشركة المصرية لمنتجات الالومنيوم (اليومصر)
٢ - شركة اكرو مصر للشدات والسقالات المعدنية
٣ - الشركة المصرية لتطوير صناعة البناء (ليفت سلاب مصر)

اقامة مشروعات صناعية (مملوكة بالكامل للشركة)

١ - مشروع الباب والشبابيك الالومنيوم
٢ - مشروع مخازن إيكون بور سعيد (المنطقة الحرة)
٣ - مشروع تجميع وتصنيع المعدات الزراعية
٤ - مشروع الحوائط الفاصلة والوحدات الجاهزة

مشروعات صناعية تم دراستها وجارى تنفيذها (مملوكة للشركة بالكامل)

١ - مشروع إنتاج الصاج المعرج للأسقف وتجليد الحوائط ٢ - مشروع إنتاج الطوب الجبسى ٣ - مشروع إنتاج الحوائط (خرسانة خفيفة)

إن انجازات إيكون دليل على كفاءة الإنسان المصرى وإيمانه بالله وإيمانه بوطنه فإن مدخرات ٦٠٠٠ عامل التى كانت أساسا لتلك المنجزات دليل واضح على أن فى الامكان بالتوجيه السليم والحكيم استثمار مدخرات العاملين فى مشروعات تخدم الاقتصاد القومى فى كل مجال.